

الحلقة الثانية والعشرون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدروس الثلاثة عشر من دروس الحكمة للشباب، مع التلخيص الذي قدمه سليمان الحكيم لها. أما اليوم فسنبدأ بالقسم الثاني من سفر الأمثال، وهو بعنوان حكمة لجميع الناس، ويحتوي على ثلاثمئة وأربعة وسبعين مثلاً. يُرجح أن هذه الأمثال قد جمعها الملك سليمان في أيام حياته. ومعظمها من طراز واحد، وتحتوي على قسمين، كل منها يقابل الآخر. وكثيراً ما تكون مجموعة من الأمثال عن موضوع واحد، أو مواضيع متشابهة وجمعت معاً، مع أنها قيلت في أوقات مختلفة. ولا توجد غالباً صلة فيما بينها.

أما عنوان القسم الأول من هذه الأمثال فهو: جزاء العيشة الصالحة والطالحة أي الفاسدة. كتب سليمان الحكيم في المثل الأول قائلاً: "الابن الحكيم يسرُّ أباه والابن الجاهل حُزن أمه." (أمثال ١٠: ١) إننا نعرف الابن الحكيم من الابن الجاهل من ردة فعله، إيجاباً كان أم سلباً، على نصائح والديه.

هل تنفع يا ترى كنوز الشر أي الأموال التي يحصلها الإنسان عن طريق الفساد في إنقاذه؟ يجيبنا هذا المثل: "كنوز الشر لا تنفع. أما البرّ فينجي من الموت." (أمثال ١٠: ٢) إن المال الذي يأتي عن طريق الغش لا ينفع الإنسان، بينما سلوكه في طريق الصلاح هو الذي ينجيه حتى من الموت.

ولهذا تحدّث المثل الثالث عن عناية الله بأولاده إذ نقراً: "الرب لا يجيع نفس الصديق ولكنه يدفع هوى الأشرار." (أمثال ١٠: ٣) إن الرب الله يؤمّن للشخص الصديق أي البار حاجاته، وهو في نفس الوقت يُحاسب الأشرار على أفعالهم.

وماذا عن الكسلان هل يحصد شيئاً؟ يقول المثل: "العامل بيد رخوة يفتقر. أما يد المجتهدين فتغني. من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام في الحصاد فهو ابن مخز." (أمثال ١٠:٤ و٥) إن الاجتهاد والعمل هما من الأمور التي تتجح الإنسان في حياته، بينما الكسل يدمرها.

مستمعي الكريم: ما هو أثر أعمال الصديق البار من جهة والشريير من جهة أخرى؟ عن هذا السؤال أجابنا سليمان الحكيم قائلاً: "بركات على رأس الصديق. أما فم الأشرار فيغشاه ظلم." ذكر الصديق للبركة واسم الأشرار ينخر." (أمثال ١٠:٦ و٧) إن الصديق هو المؤمن الذي اختبر خلاص المسيح، فلا بد أن تأتي عليه البركات، ويبقى ذكره بين الناس للبركة. أما الشريير فكلامه يكون فاسداً، وذكر اسمه يسبب ألماً ويكون عاراً بين الناس. وهذا أمر طبيعي إذ لا أحد يحب الإنسان الشريير.

هل هناك فرق بين مستقبل حياة الصديق الذي اختبر خلاص الله ومستقبل الشريير؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "حكيم القلب يقبل الوصايا وغبي الشفتين يُصرع. من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان ومن يُعوجَّ طريقه يُعرّف. من يغمز بالعين يُسبب حزناً والغبي الشفتين يُصرع." (أمثال ١٠:٨-١١)

إن الشخص الذي اختبر خلاص المسيح يكون حكيم القلب ويقبل وصايا الله ويعمل بها، بينما الشخص الشريير الغبي فلا بد أن يحصد الفشل وتكون نهايته وخيمة. وكذلك من يسلك بالاستقامة فلا بد أن يجد الأمان والطمأنينة، بينما من يعوجَّ طريقه يُعرّف، أي يفضح أمام الآخرين. إن تعبير من يغمز بالعين يشير إلى التصرف الماكر الخداع، الذي يحاول خداع الآخرين وغشهم لكي يأتي لنفسه بالربح القبيح. والغبي الشفتين هو الإنسان الذي يتكلم بكلام الشر والفساد، فتكون نهايته مؤلمة.

هل تنتبه صديقي لكلامك؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "فم الصديق ينبوع حياة. وفم الأشرار يغشاه ظلم." (أمثال ١٠:١١) إن فم أو كلام الإنسان المؤمن يكون مصدر إلهام وتشجيع، بينما فم الأشرار يمتلأ بالكلام البذيء القبيح.

هل تعرف مستمعي ما هو أثر كل من البغضة والمحبة على الناس الآخرين؟ يقول المثل: "البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب." (أمثال ١٠:١٢). حقاً إن نشر البغضة يثير الخصومات بين الناس، بينما نشر المحبة يغطي كل الذنوب أو الأخطاء.

وعاد سليمان الحكيم للحديث عن أهمية الكلام فقال: "في شفتي العاقل توجد حكمة والعصا لظهر ناقصي الفهم. الحكماء يذخرون معرفة أما فم الغبي فهلاك قريب." (أمثال ١٠: ١٣ و ١٤) إن شفتي العاقل الذي له علاقة حيّة مع الله مليئة بالحكمة، بينما يجلب كلام الغبي الخاطئ عليه الهلاك.

وتابع سليمان الحكيم قائلاً: "ثروة الغني مدينته الحصينة. هلاك المساكين فقرهم. عمل الصديق للحياة. ربح الشرير للخطية. حافظ التعليم هو في طريق الحياة ورافض التأديب ضال." (أمثال ١٠: ١٥-١٧) إن عمل الصديق يؤدي للحياة، بينما ربح الشرير يسمح للخطية بأن تسود عليه.

مستمعي الكريمة: إن كل هذه الأمثال التي نتأمل بها نتحدث عن قسمين من البشر هما الصديق أي البار، يقابله الجاهل الغبي الشرير. وتشير في نفس الوقت إلى نتائج عمل كل منهما، والمستقبل الذي ينتظرهما.

ألا ترغب مستمعي أن تكون من أولئك الأبرار الصديقين؟ تعال إذن بتوبة صادقة عن خطاياك وذنوبك، وآمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب ليكفر عن ذنوبك، وعندها يهبك الله الغفران ويجعلك من أولاده، وتصبح خليفة روحية جديدة، وتحظى بالحياة الأبدية.